

## جريمة الملكة عثليا ومملكة يهوذا في الكتاب المقدس دراسة تحليلية

م. رافد كاظم كريدي

### ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل عهد الملكة عثليا بنت آخاب، ملكة يهوذا واتهامها بقتل النسل الملكي الحاكم في هذه المملكة بالكامل ما عدا نجاة حفيدها يواش بن أئزيا. وقد وردت هذه التهمة للملكة في سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الثاني. كما يؤشر هذا البحث الهفوات والأخطاء والتناقضات التي وقع بها المدون الكتابي. كما يلقي البحث الضوء على النمطية الروائية للنصوص الكتابية والجدلية التي انفرد بها الحدث التوراتي دون سواه بالمقارنة مع مجريات الوقائع التاريخية لمنطقة الشرق الأدنى القديم. ويقع هذا البحث في ثلاثة محاور رئيسة وينتهي ببيان نتائج الدراسة وملخص باللغتين العربية والإنكليزية وقائمة للمصادر والمراجع.

### الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة أساساً إلى تحقيق عدة جوانب، أهمها الكشف عن "تاريخية الحدث التوراتي" The "Historicity of the Bible"، وعلاقة ذلك بالوقائع التي حصلت في منطقة الشرق الأدنى القديم. كما تلقي هذه الدراسة الضوء على النمطية الأسطورية (الميثولوجية) لبعض الروايات الكتابية المقدسة التي جاءت في كتب العهد القديم (أي التوراة)<sup>(\*)</sup>، فضلاً عن تعريف القارئ الكريم ببعض التناقضات والتباينات التي وردت في قيام عثليا ملكة يهوذا بقتل النسل الملكي جميعاً. كما نستشف من قراءة النصوص وعرضها هنا النمطية غير الموضوعية وربما غياب المصدقية أيضاً في عرض مجريات الأحداث كما وردتنا بأقلام الأخبار الربانيين الذين سوغوا حصول تلك الأحداث على أنها

صدرت بإرادة الإلهم العبراني "يهوه" من خلال نبوءاتهم التي يكاد يكون معظمها من وحي الخيال.

### أسلوبية الدراسة

يعتمد الباحث في هذه الدراسة على تحليل الأحداث التوراتية وربطها مع الأحداث التي حصلت في تلك المدة وذلك بالاستعانة بما يتوفر لديه من نصوص توراتية ومسمارية وتسلط الضوء على نقاط الخلاف والتشابه في طريقة عرض الأسفار التوراتية لمسألة وصول الملكة عثليا إلى الحكم بعيداً عن الأسلوب النقدي التهمي الجارح وذلك نظراً لحساسية الدراسة لأنها تتناول "كتاباً مقدساً" من جهة، وللمنع إعطاء مبرر للآخرين بالتطاول على دراسة مواضيع مشابهة تمس واقعنا الإسلامي وكتابتنا الكريم من جهة أخرى.

## تقديم

لعل من الأمور المهمة التي تبعث على الرضا أن نرى مؤخرا ازدياد الحاجة إلى تفسير الكتاب المقدس تفسيراً تاريخياً ودينياً، وذلك من خلال استكشاف التأويلات الأخلاقية وغير الأخلاقية للنص المقدس فضلاً عن مقارنة ذلك النص مع الحقائق الأركيولوجية والعلمية. ولعل أكثر ما يثير الأمل، من وجهة النظر الأخلاقية والدينية والتاريخية، هو أنه منذ عام ١٩٦٧ كان الدعم الإيديولوجي للاستعمار الصهيوني، يأتي من الحلقات الدينية التي تقرأ النصوص التوراتية قراءة حرفية بعيدة عن الجوانب الأخرى للحدث التاريخي وواقعيته.

ومن هنا ينبغي على الباحثين والمؤرخين، على حد سواء، أن يعترضوا على مكان النصوص التي تحمل تعدياً على الحقائق التاريخية وحقوق الآخرين تحت اسم "الإخلاص للميثاق الكتابي". ولعل من بين من تصدوا لهذا الأمر مايكل بريور<sup>(١)</sup> وغيره من الباحثين الغربيين والمستشرقين.

وفي ضوء ما تقدم، جاء اهتمامنا بدراسة عهد الملكة عثليا ملكة يهوذا لما له من أهمية تاريخية وأخلاقية وما يكتنفه من غموض.

تهتم هذه الدراسة بالتحقق عن جريمة الملكة عثليا الواردة في سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الثاني واتهامها بقتل النسل الملكي الحاكم في يهوذا والذي تنحدر منه كي تبقى الملكة الوحيدة في البلاد من دون منازع، وكيفية وصول حفيدها يواش بن آحزيا إلى الحكم وعمره سبع سنوات.

وقد تم عرض الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسية، يتناول المحور الأول تبلور فكرة البحث وأهميته، ويناقش المحور الثاني كيفية ارتقاء عثليا العرش في أورشليم (القدس حالياً) وجدلية الحدث التوراتي. وأخيراً،

يهتم المحور الثالث بوصول القائد "ياهو" إلى الحكم في مملكة إسرائيل بإرادة الإله "يهوه" كي ينفذ إرادته بإبادة نسل آخاب في إسرائيل ويهوذا، مع بيان سبب نقل هذه الجريمة للملكة عثليا. كما ينتهي البحث بخاتمة ونتائج البحث مع قائمة للمصادر والمراجع وأخرى للهوامش والتعليقات.

## المحور الأول: تبلور فكرة البحث وأهميته

بدأ التفكير والاهتمام بدراسة هذا الموضوع أثناء دراستي لبحث سابق منشور<sup>(٢)</sup>، حيث كان الاهتمام فيه منصباً على عرض ومناقشة أهم النصوص المسماة المدونة على النصب التذكارية والمسلمات من عهد الملك الآشوري أدد-نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م). لقد كان هذا الملك قاصراً حينما آل إليه العرش خلفاً لوالده شمشي-أدد الخامس (٨٢٤-٨١١ ق.م) فتولت العرش أمه "شامورامات"، التي حرفت عند الكتاب الإغريق إلى "سمير أميس". وقد حكمت هذه الملكة الأسطورية خمس سنوات 'وصية على العرش Queen-regent'. وعندما بلغ هذا الملك السن المناسبة، استلم الحكم وادعى بأنه حقق انتصارات على خصومه العبريين (في عهد يهوآش Jehoash ٧٩٨-٧٨٢ ق.م) ملك دويلة إسرائيل<sup>(٣)</sup>، والآراميين والفينيقيين والفسطيين وأرغهم جميعاً على دفع الجزية له.

إن من أبرز المشاكل التي تواجه الباحث والقارئ للأسفار المقدسة (العهد القديم) هو اختلاط الحقائق التاريخية بالروايات والأساطير (أو الميثولوجيا). فكما تحولت الملكة الآشورية "شامورامات" من حقيقة تاريخية إلى أسطورة برع الكتاب والرواة الفرس وأخيراً الإغريق في وصفها وتحويلها إلى أسطورة خيالية، نرى من الغريب أن تتشابه أسطورة سمير أميس مع رواية الملكة عثليا التي وردت في الكتاب المقدس (سفري الملوك

المؤرخين والرواة اليونان الذين استقوا معلوماتهم من الميديين (الفرس) كما يظن. ومن حسن الصدفة أن نعثر على نصب تذكاري من البرونز يمثل الملكة "شامورامات" على هيئة حمامة أو على شكل قدح إذا نظر إليه من جوانبه المختلفة<sup>(٤)</sup>.

لا تكمن أهمية هذا البحث في إبراز أو كشف التناقضات والهفوات والغموض الذي دونه الأخبار الربانيون في جريمة الملكة عثليا فحسب، بل إنها تتمحور أيضا حول إظهار حقيقة خضوع المدونات التوراتية لإرادة الكهنة الكبار والكتّاب الذين تكلموا باسم الإله "يهوه" ونفذوا إرادته على حد زعمهم. ونتيجة لذلك، فقد لا نكاد نجد سفرا واحدا خاليا من الأخطاء أو التناقضات أو الغموض.

ومن بين هذه التناقضات والشكوك ما يرد في الترتيب "الكرونولوجي" للأحداث (Chronology)<sup>(٥)</sup> في مملكتي يهوذا وإسرائيل عند حساب المدة الزمنية من عام ٨٤١ ق.م. وهو التاريخ الذي وصل فيه إلى الحكم كل من عثليا في يهوذا وياهو في إسرائيل والذي يقابل السنة الثامنة عشرة من حكم الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م.) وحتى سقوط السامرة عاصمة إسرائيل عام ٧٢٢/٧٢١ ق.م. على يد الملك سرجون الثاني الآشوري. فعلى سبيل المثال، نجدها في المصادر العبرية (التوراتية) ١٦٦ عاما في يهوذا أو ١٤٣ عاما وسبعة أشهر في إسرائيل، بينما تعطيها المصادر الآشورية ١٢٠ عاما، وهي مدة معقولة إلى حد كبير وتنسجم من الناحية الإحصائية مع تسلسل الأحداث للملوك الآشوريين في تلك الحقبة التاريخية<sup>(٥)</sup>.

وللأسباب آنفة الذكر، ازداد الاهتمام مؤخرا بدراسة سجل الأحداث التوراتي لإعادة هيكلته بشكل ينسجم مع منطق الأحداث التاريخية ولسد النقص الحاصل فيه. كما تهدف هذه الدراسات إلى الوقوف على أسباب تدوين بعض

الثاني وأخبار الأيام الثاني) وكذلك في كتاب المؤرخ اليهودي يوزيفوس الذي عاش في القرن الأول الميلادي وكتب تاريخ اليهود.

فمن الأمور التي تتداخل فيها تفاصيل هتين الملكتين، أنهما حكمتا أما بصفة وصية على العرش أو الملكة الأم (أو الأرملة). ولكن لا نعرف بالتحديد المدة الفعلية التي حكمت فيها عثليا بوصفها ملكة شرعية للبلاد، لاسيما وأن الروايات التي وصلتنا عنها في التوراة لا تقر لها بذلك.

ومن الأمور الأخرى الطريفة عن هتين الملكتين هو حصول مؤامرة ضدهما. فبالنسبة لسمير أميس، تأمر عليها ابنها المدعو "نينياس" Ninyas<sup>(٦)</sup>، لكنها استطاعت أن تكشف هذه المؤامرة قبل حصولها. وتذكر الأسطورة بأن ابنها المذكور كان محبا لمعاشرة الحرير. وكانت الأثونة هي الصفة الغالبة على تصرفاته وطباعه. وقد كانت هذه الملكة بمثابة سيدة الحرب وملكة الحب والجمال. وربما ينطبق وصفها على وصف الآلهة البابلية "عشتار". كما قيل عن سمير أميس قابليتها الخارقة وإنجازاتها الكبيرة داخل بلاد بابل وخارجها.

وتوحي لنا تفاصيل هذه الأسطورة أن سمير أميس قررت الاستسلام لإرادة الآلهة والتنازل لابنها المذكور كي تتحول إلى مصاف الآلهة الخالدة. فقد اختارت لنفسها صنف الحمام فصارت حمامة تطير في المعابد الآشورية. وعليه عدّ الآشوريون الحمام مقدسا. ويبدو من تفاصيل هذه الأسطورة وعرضها اعتمادها على ما يبدو - على ملحمة كلكامش السومرية، حيث تذكرت سمير أميس أو استحضرت قصصا قديمة عن الخلود<sup>(٦)</sup> الذي تسمو به الآلهة عن البشر.

ومن الملفت للنظر أن تتداخل قصة سمير أميس الميثولوجية مع سيرة حياة الملكة الآشورية الشهيرة "شامورامات" التي وصلتنا عبر سلسلة من أقلام

ومن الغريب في الأمر، أن لا نجد لهذه الملكة الحق الشرعي في الحكم لا لأنها الملكة الأم (الأرملة Queen Dowager) ولا لأنها الوصية الشرعية على حفيدها الرضيع يوأش. فقد شن عليها أعداؤها - كما هو واضح من النص التوراتي - حملة عنيفة واتهامات لإقصائها عن العرش. كما صارت سنوات عهدها من ضمن المدة الشرعية لحكم حفيدها يوأش. وتتضارب تفاصيل النص التوراتي حول كيفية مقتل كل من زوجها يورام وابنها أخزيا وحفيدها يوأش. وقد نفهم من هذه التفاصيل أن يكون هناك تحريفا متعمدا للنص العبري وتشويها لحقيقة الأمور قام به الكاتب التوراتي لمساعدة موقف رجل الدين الكاهن يوياداع. فكيف توصف ابنتها يوشبع بالبطلة النبيلة التي تعمل الخير بنظر الرب والكهنة وكذلك الحال مع ابنتها يوأش بينما توصف عثليا وأمها إيزابيل بالشريرتين والمخطنتين؟

### المحور الثاني: ارتقاء عثليا العرش وجدلية الحدث التوراتي:

يوحى لنا النص التوراتي بأن الإبادة الجماعية التي حلت بالنسل الملكي الحاكم في يهوذا حصلت عام ٨٤١ ق.م. وكانت بوحي من الإله العبراني وإرادته وتنفيذ الأخبار الربانيين (من اللاويين) وبمساعدة المؤسسة العسكرية لمملكة إسرائيل على يد القائد ياهو بن يوشافاط بن نمشي الذي لم يكن من أصل ملكي<sup>(٨)</sup>. ولا نعتقد بأن التهمة الموجهة إلى عثليا بذلك صحيحة ولا نعرف فيما إذا كانت من نسج الخيال أو المبالغة.

وعند مناقشة قضية ما يرد على لسان المشرع الكتابي في سفري الملوك الثاني وأخبار الأيام الثاني بخصوص نهاية عهد كل من يورام وابنه أخزيا وحفيده يوأش، نجد أن هنالك لبسا وتناقضا أو تداخلا في طريقة عرض الأحداث المذكورة في عهدهم. فمثلا تروي الآيات

الروايات في أسفار العهد القديم البالغة (٣٩) سفرا، دون معظمها أو أعيد تدوينه بعد رجوع المنفيين اليهود من بابل إلى فلسطين بعد ما سمح لهم كورش الفارسي بذلك عند غزوه لها عام ٥٣٩ ق.م. وقد أدت الأسباب آنفة الذكر إلى أن يلجأ الباحثون التوراتيون إلى الاستعانة بمصادر أخرى كالأشورية والبابلية والآرامية والسريانية.

### قراءة في نمطية الرواية التوراتية عن جريمة عثليا Athaliah:

لا نعرف الكثير - وللأسف - عن سيرة حياة هذه الملكة اليهودية سوى أنها كانت بنت الملك الإسرائيلي آخاب بن عمري (مؤسس السامرة عاصمة الشمال). وكان اسم أمها إيزابيل<sup>(٩)</sup> التي تعرضت هي وابنتها عثليا إلى التهم والإشاعات في التوراة لارتكابهما أثاما وذنوبا وجرائم بحق العبريين (اليهود). وقد حكمت عثليا لمدة سبع سنين (٨٤١-٨٣٦ ق.م.)<sup>(١٠)</sup> على أثر وفاة ابنها أخزيا بن يورام بن يوشافاط في مملكة يهوذا. وقد تضاربت الروايات التوراتية حول سبب وفاة كل من ابنتها وزوجها وحفيدها كما سيوضح لاحقا.

كما نقرأ تفاصيل متضاربة في سفري الملوك الثاني وأخبار الأيام الثاني عن جريمة هذه الملكة، حيث اتهمت عثليا بقتل النسل الملكي الحاكم في يهوذا جميعا بعدما علمت بموت ابنها أخزيا. ولم ينج من هؤلاء سوى حفيدها يوأش بن أخزيا الذي أنقذته من المذبحة عتمه يوشبع Jehosheba التي كانت زوجة كاهن المعبد. فقد أخفته هو ومرضعته في إحدى غرف النوم التابعة لقصر الملك حيث كان الجنود قادمين لقتل كل من يجدونه في طريقهم. ومن هنا، عدت التوراة أن العمل الذي قامت به يوشبع والمرضعة - التي نجهل اسمها - كان بطوليا ونبيلا، في حين نالت الملكة عثليا خلاف ذلك تماما<sup>(١١)</sup>.

عشرة (٨٤١ ق.م.)، وهي السنة التي اعتلى فيها العرش كل من عثليا وياهو، من أنه أوقع الهزيمة بالملك الآرامي حزائيل وكبده خسائر فادحة. كما أجبر ملوك صور وصيدا وإسرائيل (في عهد ملكها ياهو) على دفع الجزية والاعتراف به. وأكبر دليل على ذلك ما تصوره المسئلة السوداء المحفوظة حاليا في المتحف البريطاني. حيث يشاهد عليها الملك ياهو راعيا معلنا خضوعه وتقديمه الاتوى والهدايا للملك شلمنصر الثالث<sup>(١٢)</sup>.

ومن خلال التمعن في دراسة قضية وصول عثليا إلى الحكم، نرى أن التهمة الموجهة إليها كانت بتدبير من الكاهن يوياداع والزعماء المحليين والعسكريين الذين لم يرق لهم -على ما يبدو- حكم امرأة لم تكن أصلا من سكان يهوذا. لا بل أن هنالك الكثير من النصوص التوراتية التي تشير بأصابع الاتهام إلى القائد ياهو الذي صار ملكا في السامرة. فقد حرضه أليشع النبي على إبادة نسل آخاب بالكامل بنبوذة منه باسم الإله 'يهوه'، لا بل أنه أيضا يبارك له قتل حتى الكهنة والحكام المواليين لنسل آخاب وهذا ما سار عليه الكاهن يوياداع أيضا. علما أن مملكة إسرائيل جاءت بأكثر من تسمية في النصوص القديمة، ففي الأكدية تقرأ (بيت خومريا Bit Humriya) أو السامرة (سامرينا Samarina) نسبة إلى السامرة عاصمة هذه المملكة. كما دعت في النصوص الآشورية (بيت عمري). ولم تستعمل هذه التسمية في العهد القديم بل استعملت كلمة إسرائيل أو السامرة أو أفرايم. علما أن الكلمة الأخيرة (أفرايم) لم تستعمل خارج نطاق النص التوراتي. كما ولدنا تسمية أخرى لها وردت في نقش الملك ميشع ملك مؤاب لكنها جاءت لتدل على اسم علم من جهة واسم لمملكة الشمال من جهة أخرى<sup>(١٣)</sup>.

### موت أخزيا وتناقض الأسفار التوراتية:

تكاد تكون رواية موت أخزيا ووصول أمه عثليا إلى الحكم مرتبكة ومشوشة حتى للمختصين بالبحث التوراتي. فقد تضاربت التفاصيل حول ذلك في كل من سفر الملوك

(١٦-٢٠) الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني من الإصحاح الحادي والعشرين بأن الرب (يهوه) سلط على يورام بن يوشافاط ملك يهوذا نقمة الفلسطينيين والعرب الذين زحفوا على هذه المملكة ونهبوها بما فيها القصر الملكي بالكامل. كما قاموا بسبي بني الملك ونسائه ولم يبق منهم سوى أصغر بنيه وهو يواحاز. وتذكر أيضا بأنه ملك وعمره اثنان وثلاثون عاما، ودام حكمه ثماني سنين. وقد توفي هذا الملك على أثر مرض عضال أصاب أمعائه.

لكننا نجد رواية أخرى مغايرة لذلك في الإصحاح الثاني والعشرين من هذا السفر<sup>(١٤)</sup>، إذ يرد بأن سكان أورشليم أقاموا أخزيا بن يورام الأصغر مكان أبيه ولم تذكر بأن يواحاز كان الابن الأصغر ليورام كما مر بنا آنفا<sup>(١٥)</sup>. كما إن هذا السفر يعزو سبب قتل بني الملك الكبار جميعا إلى مجيء غزاة إلى المعسكر وكانوا بصحبة العرب ولم تذكر بأن العرب والفلسطينيين قاموا بقتل أبناء يورام ملك يهوذا<sup>(١٦)</sup>.

ومن جانب آخر، يخبرنا سفر أخبار الأيام الثاني أيضا بوصول أخزيا إلى الحكم وكان في العشرين من العمر ودام حكمه سنة واحدة في أورشليم<sup>(١٧)</sup>. وكان اسم أمه عثليا بنت عمري<sup>(١٨)</sup>. ولكن ورد في سفر الملوك الثاني (الإصحاحان ٨ و ٩) بأن عمره كان اثنين وعشرين سنة حين ملك.

وإذا لم يكن المقصود بالغزاة الذين جاعوا مع العرب هم الفلسطينيون كما ذكرنا في الهامش رقم (٢)، فربما هي إشارة إلى القبائل الآرامية المجاورة كمملكة دمشق، أو أن المقصود بهم الآشوريون الذين كانت لهم نشاطات وعمليات عسكرية منذ عهد الملك شلمنصر الثالث إذ تدل على ذلك النقوش الآشورية التي عثر عليها في بعض المواقع الأثرية لبلاد آشور. فقد ورد في نقش على كسرة تمثل إحدى حوليات هذا الملك في سنة حكمه الثامنة

'فأقام سكان اورشليم أخزيا بن يورام الأصغر ملكا مكان أبيه، لأن الغزاة الذين جاءوا مع العرب إلى المعسكر قتلوا جميع بنيه الكبار. وكان أخزيا ابن عشرين سنة حين ملك. وملك سنة واحدة في اورشليم، وكان اسم أمه عثليا بنت عمري (---) وأمر ياهو رجاله بالبحث عن أخزيا، فأمسكوه وهو مختبئ في السامرة وجاءوا به إلى ياهو، فقتلوه (---) فلم يبق من نسل أخزيا من يقدر على ضبط المملكة<sup>(١٥)</sup>.

تدل هذه الوثيقة التوراتية صراحة بأن الذي أباد نسل أخزيا (ابن عثليا) هو ياهو وليس الملكة كما تدعي الوثيقة التوراتية في سفر الملوك الثاني (١١: ١-١٦). ويبدو أن حقد أعداء الملك آخاب ونسله لم يكتفوا بقتل أخزيا بن عثليا بل تعداه إلى قتل الملكة الأرملة في الرواق الواصل بين إسطنبول الخيل وبوابة القصر. كما قاموا بعد ذلك بتحطيم معبد الإله "بعل" ومذابحه وتمائله التي كانت تهتم بها الملكة المذكورة. وقتل أيضا الكاهن "متان" في معبد البعل أمام المذبح، وتلا ذلك العمل تتويج الطفل يواش بن أخزيا ملكا على يهوذا في المعبد. ثم نقل إلى القصر في احتفال وسرور وكان في السابعة من العمر<sup>(١٦)</sup>.

ومن الأدلة الأخرى التي تدين ياهو ملك إسرائيل بإبادة نسل آخاب وعتليا ما نقرأه في النص الآتي:

فلما وصلت رسالة ياهو إليهم (أي إلى الشعب في السامرة) أخذوا بني الملك السبعين وذبحوهم ووضعوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إليه<sup>(١٧)</sup>.

ونفهم من قراءة هذه الرواية بأن "شعب الشمال"<sup>(١٨)</sup> لم يكن راضيا عن تصرفات حكامه وملوكه. ولم يكتف ياهو بذلك بل تابع حملة الإبادة في الشمال والجنوب وشملت تلك الحملة قتل أنسباء الملك أخزيا (بن عثليا) ملك يهوذا. إذ نقرأ في نص توراتي آخر الرواية الآتية:

الثاني (١١: ١-١٦) وسفر أخبار الأيام الثاني (٢٢: ١-٩). فمثلا نقرأ في سفر الملوك الثاني أعلاه ما يأتي:

'فلما علمت عثليا أم أخزيا ملك يهوذا أن ابنها مات، قتلت جميع النسل الملكي، ما عدا يواش بن أخزيا، لأن يوشبع عمته ابنة الملك يورام سرقته من بين بني الملك المقتولين وأخذته هو والمرأة التي ترضعه، وخبأته في غرفة للنوم من وجه عثليا. فبقي معها مختبئا في بيت الرب ست سنين. كانت خلالها عثليا ملكة على السبلاد. ولما جاءت السنة السابعة، استدعى يوياداع الكاهن قادة الحرس الملكي وحراس القصر إلى هيكل الرب (---)، أخرج يوياداع ابن الملك وعلى رأسه وضع تاج الملك وقدم له البراعة الملكية، ومسحه ملكا. فصفق الشعب ونادوا "يحيا الملك". فسمعت عثليا ضوضاء الحرس والشعب، فدخلت على المحتشدين في هيكل الرب. فرأت الملك واقفا على المنبر كما هي العادة، والرؤساء وأصحاب الأبواق إلى جانبه، وجميع الناس يفرحون والبواقون ينفخون في الأبواق. فمزقت ثيابها وصاحت "خيانة، خيانة". ولم يشأ يوياداع أن تقتل عثليا في هيكل الرب. فصاح بقيادة الجيش "أخرجوها، وكل من يتبعها اقتلوه بالسيف". فلما خرجت قبضوا عليها عند مدخل الخيل وجاءوا بها إلى القصر وقتلوها هناك.

لم يوضح هذا النص الطريقة التي تمكنت فيها ابنتها يوشبع من تخليص نفسها من هذه الكارثة أو المذبحة التي حصلت عند الغروب<sup>(١٩)</sup>. ولا نظن أيضا بأن والديها أعطتها تلميحا بذلك للهرب وأخذ يواش معها إلى المعبد. والأهم من ذلك كله أنها لم تكن على علاقة طيبة مع يوياداع الكاهن زوج ابنتها يوشبع.

لكننا نقرأ تفاصيل أخرى في رواية سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢: ١-٩) عن موت أخزيا بن عثليا، فهي تعزو سبب موته إلى قيام ياهو ملك إسرائيل بقتله حينما عثر عليه متخفيا في السامرة، وتذكر ما يأتي:

جرح الآراميون ملك إسرائيل المذكور، اضطر إلى الرجوع إلى سهل يزرعيل للعلاج. وكان أخزيا يزوره في مكان علاجه باستمرار.

وفي تلك الأثناء، دعا النبي أليشع واحدا من الأنبياء الشباب للذهاب إلى راموث جلعاد لصب الزيت على رأس القائد ياهو ويقول له 'قال الرب مسحتك ملكا على إسرائيل'. 'تم افتح الباب واهرب بسرعة' (٢٠).

كما تروي التوراة بأن الرب أمر ياهو أيضا بضرب بيت آخاب ونسله لإبادتهم جميعا وتذكر:

'فاضرب بيت آخاب مولاك انتقاما من إيزابيل لدماء جميع أنبيائي وسائر عبيدي' (٢١).

ويعد أن ضمن ياهو موافقة الكهنة ومؤازرتهم وذلك بدعمه بتلك النبوءة الإلهية، أخذ يتأمر على الملك. وبدل أن يستمر بقيادة قواته لصد هجوم ملك دمشق حزائيل، بدل خط سيره وتوجه نحو العاصمة السامرة لقتل الملك وحاشيته. ونفهم من سفر الملوك الثاني أيضا (٩: ١٤ - ٢٩) بأن تحالف يورام بن آخاب ملك إسرائيل وأخزيا بن يورام بن يوشافاط ملك يهوذا لم يجد نفعاً لا مع ملك دمشق ولا مع القائد ياهو. ونفهم أيضا بأن ياهو أخذ يتقدم نحو السامرة حتى وصل إلى سهل يزرعيل على حدود مجدو ولاسيما بعد إصابة ملك إسرائيل بجرح وتركه ساحة القتال في راموث جلعاد.

وحال سماع الملك المصاب بهذا الأمر الخطير، استشار حليفه ملك يهوذا لندارك الموقف واتخاذ ما يلزم. فقررا إيفاد مندوب عنهما لكي يستفسر عن سبب تقدم ياهو نحو العاصمة ومعرفة ما إذا كان ذلك انسحاباً أم تأمراً وعدواناً؟ فكان جواب ياهو له "لا سلام مع يورام ملك إسرائيل". وبناء على ذلك، اضطر الملك يورام إلى الخروج بنفسه وبصحبة ملك يهوذا لمقابلة ياهو وسؤاله "اسلام يا ياهو؟" فكان جوابه لهم كالآتي:

ثم ذهب ياهو إلى السامرة، فلما وصل إلى مكان يدعى محطة الرعاة، صادف جماعة من أنسباء أخزيا ملك يهوذا فسألهم 'من أنتم؟' فأجابوا 'نحن أنسباء أخزيا جننا لنسلم على بني الملك يورام' (٢) وبني الملكة إيزابيل. فقال ياهو لرجاله 'اقبضوا عليهم' فقبضوا عليهم وذبحوهم على حافة بئر هناك، وكانوا اثنين وأربعين رجلاً (١٨).

إن الغاية من عرض هذه النصوص هو التوصل إلى حقيقة مفادها أن التهمة الموجهة إلى عثليا بإبادة النسل الملكي لم تكن صحيحة، بل كانت إشاعة لتشويه سمعتها وإقصائها من الحكم. ولا نعلم إن كانت هذه التهمة مفتعلة أو نقلت خطأ عبر سلسلة من أقلام مدوني "الأسفار المقدسة". واستطاع ياهو - على ما نفهم من رواية التوراة - أن يوسع حدود دولته جنوباً واسترد بعض المناطق التي أخذها أعداؤه من الممالك المجاورة برغم خضوعه لبلاد آشور كما أسلفنا في الحديث عنه. لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تدهورت مملكة إسرائيل بعد موته؛ حيث تقدم حزائيل ملك دمشق واحتل أجزاء كبيرة كانت تابعة لإسرائيل بما فيها شرق الأردن وراموث جلعاد وباشان (٣). ثم خلفه في الحكم ابنه يهوآحاز ودام حكمه زهاء ثمانية وعشرين عاماً (١٩).

وبما أن التوراة تظهر ياهو على أنه نفذ إرادة الرب بإبادة نسل الملك آخاب، وسوف نتناول هذا الجانب في محورنا الثالث من هذه الدراسة لنلقي المزيد من الضوء على حقيقة الأمور والأحداث.

### المحور الثالث: ياهو ينفذ إرادة الإله العبراني:

تزعّم المدونات التوراتية أن الرب اختار "ياهو" ملكاً على إسرائيل لأنه غضب على أعمال الملك آخاب ونسله. وتذهب هذه المدونات إلى القول بأن أخزيا بن يورام ملك يهوذا خرج مع يورام بن آخاب ملك إسرائيل لقتال حزائيل ملك آرام في منطقة راموث جلعاد (٤). وعندما

السنة الأولى من العمر. وهذه الرواية مدونة تفاصيلها في سفري أخبار الأيام الثاني والملوك الثاني وكذلك كتاب المؤرخ اليهودي يوزيفوس.

لقد حدد النص التوراتي السنة السابعة لياهو على أنها كانت السنة الأولى التي ملك فيها يواش في يهوذا، وكان في السنة السابعة من العمر<sup>(٢١)</sup>، قضى ست سنوات منها داخل المعبد. دام حكم هذا الملك الصغير أربعين عاما (٨٣٥-٧٩٦ ق.م.). وكان اسم أمه ظبية من مدينة بئر السبع (Beersheba)<sup>(٢٧)</sup>.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى تلميح سريع إلى مضمون كل من سفر الأخبار وسفر الملوك وكيفية تدوينهما والظروف المحيطة بتدوينهما اعتمادا على ما يرد في تعليقات كبار مترجمي التوراة من اللغات الأصلية<sup>(٢٨)</sup> إلى اللغة العربية وعلى ما تسعنا به المعلومات المتيسرة لنا.

دون سفر الأخبار على يد كاتب ومؤرخ لاهوتي اعتمد -على ما يبدو- على مراجع سابقة، ولاسيما اعتماده على كتب صموئيل والملوك. ويقسم هذا السفر إلى قسمين، يرويان تاريخ بني إسرائيل (اليهود) منذ خلق آدم وحتى النفي إلى بابل ما بين ٥٩٧ و ٥٨٦ ق.م. على يد نبوخذ نصر ملك بابل.

أما سفر الملوك فيقسم إلى قسمين، يتناول الأول حياة النبي سليمان الحكيم بن داود (ع) وخلفاءه الأولين حين صار هذا النبي منكا وبنى الهيكل والقصر الملكي في أورشليم التي كانت -كما تروي التوراة- عاصمة لمملكة عرفت "باليهودية". وكانت تقع ما بين البحرين الميت والمتوسط. وكان ذلك على أيام رحبعام بن سليمان (ع) حوالي ٩٣٠ ق.م.، إلا أن ما يؤسف له أن نقرأ في هذا السفر (في الإصحاح الثاني والإصحاح الحادي عشر) أن سليمان تحول إلى عبادة الأوثان ولا نعم السيب. وبعد وفاة النبي سليمان (ع) انقسمت المملكة الموحدة حوالي

"أي سلام هذا، ما دامت أمك إيزابل [أم يورام] تعبد آلهة غريبة وتمارس السحر". فقال يورام لأخزيا "حياتة يا أخزيا". ثم ارتد هاربا. فقبض ياهو بيده على القوس ورمى يورام بين كتفيه، فنفذ السهم من قلبه فسقط في مركبته<sup>(٢٢)</sup>.

تابع ياهو حملته قاصدا قصر الملك في السامرة، وعندما دخله رأى الملكة إيزابل (أم عثليا وزوجة آخاب) من النافذة العليا للقصر. ويرد في التوراة أنها تزينت ولبست الثياب الجميلة للترحيب بياهو لشدة خوفها منه. لكنه أمر اثنين من خدماها المرافقين لها بقذفها من نافذة القصر، فهوت إلى الأرض، فتناثر دمها على حائط القصر. وبعد أن أكل ياهو وشرب في القصر قال لأصحابه:

"خذوا هذه الملعونة وادفنها لأنها بنت ملك". فذهبوا بها ليدفنها فلم يجدوا منها غير الجمجمة والرجلين واليدين<sup>(٢٣)</sup>.

كما لم ينج أخزيا بن يورام ملك يهوذا من ملاحقة ياهو الذي قضى على ملك إسرائيل كما أسلفنا. ولم يحكم أخزيا سوى عام واحد<sup>(٢٤)</sup>. إذ كان مصيره مشابها لمصير حليفه الشمالي. وتتعرف من فحوى الرواية التوراتية أن أخزيا هرب حال مشاهدته ما حصل لملك إسرائيل على يد ياهو. فأسرع ياهو إلى اللحاق به وإصابته بجرح. ولكن أخزيا تمكن من الهرب حتى وصل إلى مجدو ومات فيها. فحمله أصحابه إلى أورشليم ودفنوه هناك<sup>(٢٥)</sup>.

### رواية نجاة يواش من الإعدام:

أشرنا في موضع سابق إلى الرواية المنسوبة للملكة عثليا بقتلها النسل الملكي الحاكم في يهوذا جميعا ما عدا حفيدها يواش الذي نجا بأعجوبة ومغامرة قامت بها عمته يوشبع زوجة الكاهن الأعلى يوياداع التي أخفته هو ومرضعته في غرفة نوم تابعة للقصر وكان لا يزال في



وهي عرق المنشية الواقعة على الطريق المؤدي إلى غزة). كما تقدم ملك آرام المذكور نحو العاصمة أورشليم محاولاً إحكام السيطرة على الطريق المؤدية إلى مصر<sup>(٣١)</sup>. وبسبب ذلك، اضطر يوأش إلى جمع كنوز المعبد من الذهب والفضة والنفائس وخزائن القصر وتقديمها إلى حزائيل لإقتاعه بالانصراف عن أورشليم فقبل الأخير بذلك<sup>(٣٢)</sup>.

ولم يتوقف يوأش عند هذا الحد، بل قام بفرض ضريبة على سكان يهوذا بهدف ترميم الهيكل وإرجاع جزء من كنوزه التي أخذت منه. لكن هذا الإجراء وُدد تدمراً بين الناس فأخذوا يتضابقون من سياسة الملك ويتهمونهم بسرقة كنوز المعبد وإهدائها لمعبد "البعل" كما اتهمت جدته عنليا بذلك من قبل<sup>(٣٣)</sup>.

وأدت هذه الظروف مجتمعة إلى التآمر على الملك يوأش وقتله. وتوجد لدينا روايتان متباينتان في التوراة عن كيفية مقتل هذا الملك وعن هوية الجناة، الأولى وردت في سفر الملوك الثاني (١٢: ٢١-٢٢) وتقول بأنه قُتل في بيت "ملو"<sup>(٣٤)</sup> بعد أن تأمر عليه اثنان من خدمه وهما يوزاكار بن شمعة ويوزاباد بن شومير. وبعد مقتل يوأش خلفه ابنه أمصيا على عرش يهوذا.

أما الرواية الثانية فتتحدث في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٤: ١٥-٢٧) ومفادها أن شعب يهوذا عزف عن عبادة الرب وأخذ يعبد الأصنام ولاسيما بعد وفاة الكاهن الكبير يوياداع. وإزاء هذه المعاصي، غضب الرب على شعبه لأنه عصاه ورفض دعوة الأنبياء ولم يتب على أيديهم. والدليل على ذلك رفضهم دعوة الكاهن زكريا بن يوياداع. والأهم من ذلك كله، إصرار الملك يوأش على دعوة الناس لقتل زكريا الكاهن رجماً بالحجارة حتى الموت متناسياً فضل أبيه يوياداع عليه بتتويجه ملكاً في المعبد على يهوذا وكان لا يزال صبياً صغيراً.

عام ٩٣٠ ق.م. إلى قسمين (يهوذا في الجنوب وإسرائيل في الشمال) وبقيتا مدة قرنين من الزمان ما بين التخاصم والتحالف<sup>(٣٥)</sup>.

أما القسم الثاني من سفر الملوك فيتناول أخبار آخر ملوك يهوذا وإسرائيل، أي أنه يتابع ما بدأه سفر الملوك الأول. حيث خصص القسم الأول منه لأخبار مملكة الشمال ودمارها وإسقاط عاصمتها السامرة عام ٧٢١ ق.م. على يد سرجون الثاني الآشوري. بينما نقرأ في القسم الثاني من سفر الملوك آخر سنوات يهوذا حتى مجيء نبوخذ نصر الثاني البابلي واحتلاله أورشليم (القدس حالياً) عام ٥٨٧/٥٨٦ ق.م.<sup>(٣٦)</sup>

ونستنتج من ذلك بأن الرب قد جعل من الآشوريين والبابليين الوسيلة التي عاقب بها اليهود وأسقط ممالكهم تباعاً. حيث شنت الآشوريون شمل الأسباط العشرة في الشمال، بينما شنت البابليون شمل سبطي يهوذا واللاويين من الجنوب. وكان أملهم الوحيد هو كورش الفارسي الذي عدّوه بمثابة "المسيح المخلص"<sup>(٣٧)</sup>.

ولم يكن الملك يوأش قادراً على تحمل المسؤولية كاملة وهو بهذا العمر (أي في المئة السابعة من العمر)، وذلك لصغر سنه من جهة ونقلته خبرته وجسامته التحديات وكثرة الخصوم من جهة أخرى. وقد خلق هذا الوضع تدهوراً واضحاً في البلاد، فقد استمر الكهنة اللاويون يتدخلون في سلطة الملك ويستولون على واردات المعبد ولم يعيروا أي اهتمام به أو بترميمه. ويخبرنا النص التوراتي بأن هذا الملك اكتشف هذا الأمر في سنة حكمه الثالثة والعشرين فدعاهم جميعاً بما فيهم يوياداع كبير الكهنة وطالبهم بالاهتمام بالمعبد وترميمه وحفظ وارداته في صندوق خاص تشرف عليه الدولة ورجال المعبد.

ومن التحديات الجسام التي واجهت هذا الملك هو تعرض مملكته إلى هجوم كبير شنه حزائيل ملك آرام الذي أخذ يتقدم وتمكن من احتلال مدينة جت (أو جاث:

وبعد ذلك أخذ الناس يهتمون كثيرا بالتمثيل والأصنام وترك عبادة الرب. وقد أدى ذلك إلى تدهور أحوال مملكة يهوذا وتشجيع الآراميين على شن هجوم كاسح عليها واحتلالها، وقام الآراميون بقتل الوجهاء والأعيان المنتفذين جميعا وأعوان الملك. كما أخذوا كل ما وجدوه من ثروات وكنوز وقدموها هدية لملك آرام (في دمشق). وتذكر الرواية بأن الجيش الآرامي كان قليلا بالمقارنة مع كثرة الجيش اليهودي.

وقد أصيب الملك يوشع في خضم هذه المعارك إصابة بليغة، فقرر اثنان من خدمه الانتقام منه لقتله الكاهن زكريا وتم قتله بالفعل وهو على فراشه. كما تخبرنا هذه الرواية بأن الرجلين اللذين قاما بقتله هما زاباد بن شمعة العمونية ويوزاباد بن شمريت المؤابية<sup>(٣٤)</sup>. وهذا يخالف ما ذكر آنفا في الرواية الأولى المذكورة في سفر الملوك الثاني (١٢: ١٨-٢٢) بشأن طريقة قتله واسمي الجانبين.

وأخيرا، نود أن نشير إلى أن الباحثين التوراتيين لم يتوصلوا لحد الآن إلى تفسير واحد مقنع بشأن المدة التي حكمت فيها عثليا في مملكة يهوذا. لكنهم طرحوا تفسيرين أو احتمالين، أحدهما يعتقد بأنها كانت دخيلة أو متطفلة على العرش (an interloper) ولم تكن الملكة الشرعية للبلاد خلال سنوات حكمها السبع. وثانيهما - وهو الأهم والأكثر ترجيحاً كما يدعون - أنها حكمت بصفتها الأم أو الوصية على العرش (a queen-regent) ومارست حقها في إدارة شؤون البلاد طوال مدة حكمها وذلك لغياب وجود وريث شرعي سوى حفيدها الرضيع يوشع بن أئزيا الذي كان مختفياً عن الأنظار في المعبد<sup>(٣٥)</sup>.

ومن وجهة نظرنا، فإن التفسير الأخير قد يكون منطقياً وصحيحاً ولكن على أن لا يفسر على أن الذي ارتكب الإبادة هي الملكة. فالاحتمال الذي نتوقعه أن

يوشع اختفى عن أنظار أعداء نسل آخاب من الشمال والجنوب بعد أن قتلوا أبناء الملك جميعاً ولم يبقوا منهم أحداً قادراً على ضبط الأمور في المملكة كما أسلفنا. كما إن سكان يهوذا المنتفذين وكبار الكهنة لم يرق لهم حكم امرأة أجنبية، لاسيما وأنها لم تعترف بعبادة سكان يهوذا واهتمت كثيراً بعبادة البعل<sup>(٣٦)</sup>. وقد تعرضت هذه الملكة الأرملة التي بقيت وحيدة (من بيت آخاب) إلى أشد الستم والإشاعات وقتلت بطريقة بشعة. حيث نبحت بحد السيف على يد عملاء ياهو وكبار الكهنة وقادة الجيش. ولربما حرقت فضيحة قتل ياهو لاثنين وأربعين أميراً يهودياً لتتهم بها الملكة<sup>(٣٧)</sup>. ناهيك عن مجزرة قتل ياهو لسبعين أميراً من نسل آخاب في السامرة والمدن الأخرى التابعة لمملكة الشمال والتي ناقشناها في موضع سابق من هذه الدراسة.

### نتائج البحث The Findings of the Research

خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

(١) لم يكن اتهام الملكة عثليا بإبادة النسل الملكي في يهوذا صحيحاً، بل إن ياهو ملك إسرائيل هو الذي نفذ هذه المذبحة كما هو مؤشر في النصوص التوراتية التي سبق عرضها في هذا البحث في سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الثاني.

(٢) تعرضت الملكة عثليا إلى مؤامرة قادهها رجال المعبد وكبار العسكريين بعد أن تم ذبح معظم الرجال الكبار المؤهلين لتولي العرش على يد ياهو وعملائه. ولم يتقبل سكان يهوذا على ما يبدو حكم امرأة أجنبية (إسرائيلية).

(٣) لم تكن طريقة عرض التوراة للوقائع والأحداث متفقة في كل من سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الثاني، بل كان هناك تناقضاً واضحاً ولا نعلم إن كان ذلك مقصوداً أم لا.

(٤) تعد المرحلة التي حكم فيها كل من عنليا في يهوذا وياهو في إسرائيل مهمة، حيث كانت سنة ٨٤١ ق.م. بداية لتدوين السجل الكرونولوجي لهتين المملكتين والذي يظهر فيه تباين ملحوظ كما أسلفنا من خلال هذا البحث.

(٥) برز هنالك أكثر من رأي في حكم هذه الملكة، لكننا نأخذ بالرأي الذي يرى أنها حكمت أما بصفتها الملكة الأم أو الملكة الوصية على العرش ولم ترتكب جريمة إبادة النسل الملكي في يهوذا كما جاء في نصوص المشرع الكتابي.

#### الهوامش:

(١) المعرفة المزيد عن هذه الكتب، نحيل القارئ الكريم إلى مراجعة فهرس وتقسيم كتب العهدين القديم والجديد وتقسيماتها في الكتاب المقدس. ونود أن نذكر هنا بأن كتب العهد القديم تبلغ (٣٩) سفرا وتقسم إلى أربعة أقسام يتضمن الأول الخليفة والناموس (وهو خمسة أسفار) والثاني تاريخ العهد القديم (ويشمل اثني عشر سفرا)، ويحتوي الثالث على الأنشيد والأمثال والحكم (وعدد أسفاره خمسة) والقسم الرابع هو الأنبياء (وفيه سبعة عشر سفرا). أما عدد أسفار العهد الجديد فهو سبع وعشرون سفرا.

(٢) عن وجهة نظر هذا الباحث، أنظر دراسته المنشورة في:

القدس، أورشليم في العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، تحرير د. توماس ل. تومبسون و د. سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة د. فراس السواح، ط١، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص، ص ٤٣-٧٧.

(٣) كريدي، رافد كاظم، أد - نيراري الثالث: النصب التذكارية والحملات الغربية، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية.

(٤) Luckenbil, ARAB, Ancient Record of Assyria and Babylonia, vol. 1, (Chicago, 1920) pp. 731-745. I.S., 731, cf. ARAB, 1, S. 745.

(٥) A.T., Olmstead, History of Assyria, p. 158. "Legend of Samiramis"

- Herodotus, II, 184.

المجلد السابع، العدد الرابع، (٢٠٠٤)، ص ص ٢٩٨-٣١٤.

(٦) ورد أول ذكر لاسم "إسرائيل" في نصب الفرعون المصري "مرنفتاح" نحو أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد بصيغته الهيروغليفية. وهو أول استعمال مبكر لهذا الاسم. وقد يكون استعماله مجازا أدبيا أو لغويا لشعب فلسطين القديم. كما استعمل هذا المصطلح أيضا في سفر التكوين، الإصحاح الثاني والثلاثين، الآية ٢٩. وقد كانت صيغة نص هذا الفرعون شعرية وتذكر بأن "إسرائيل" صار خرابا وقطع دابره (أو انمحقت بذوره).

للمزيد ينظر: د. توماس ل. تومبسون و د. سلمى الخضراء الجيوسي، المصدر السابق، ص ص ٢٧-٢٨. كما نود إحالة القارئ الكريم إلى مراجعة موسوعة نصوص الشرق الأدنى القديم، لبرتشاد (اختصارا ANET) حيث يرد ذكر بلاد فلسطين في نصوص الملك أد-نيراري الثالث بصيغة بالستو Pa-la-as-tu التي أجبرها على دفع الجزية له أسوة بما فعلت مدن وممالك أخرى منها صور وصيدون (صيادا) وإيدوم وإسرائيل وبلاد أمورو وبلاد حاتي.

Prichard, James, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton University Press, 1950, pp. 281 ff.

(٧) ومن المحتمل أنه مستعار من اسم العاصمة الآشورية نينوى، أي أنه مشتق مما يعرف في اللاتينية "The Eponym Name". الباحث.

(3) Zenaide, A., Ragozin, Assyria from the Rise of the Empire to the Fall of Nineveh, (London, n.d.), pp. 194-203.

(4) Ibid, pp. 194-203.

وللمزيد عن شامورامات ونصبها التذكاري من البرونز ينظر:

- Luckenbil, ARAB, Ancient Record of Assyria and Babylonia, vol. 1, (Chicago, 1920) pp. 731-745. I.S., 731, cf. ARAB, 1, S. 745.

- A.T., Olmstead, History of Assyria, p. 158. "Legend of Samiramis"

- Herodotus, II, 184.

(٨) يقصد بالترتيب الكرونولوجي هو ترتيب الوقائع والأحداث التاريخية بحسب تسلسلها الزمني وليس على أساس المرويات أو المدونات التوراتية.

(٩) للمزيد عن ذلك ينظر:

- سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديم، بغداد، ١٩٧٩، ص ص ٢٠٩-٢١٨.

- السواح، فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ط٢، (دمشق) ١٩٩٣، ص ١٠٢.

- Thiele, Edwin, R., "The Chronology of the Kings of Judah and Israel" in JNES, 3, 3, p. 138 ff.

- -----, The Mysterious numbers of Hebrew Kings, 1951.

- -----, A Comparison of the Chronological Data of Israel and Judah, 1945.

- The Cambridge Ancient History, p. 23 ff.

- ANET, pp. 280-282; Adolf, Lods, Israel . . . , pp. 381-385.

- Albright, W.F.; The Chronology of the Divided Monarchy of Israel, in BASOR, 100. (1945), pp. 16-22.

- أسفار أرميا ودانيال والملوك الثاني وأخبار الأيام الثاني وأشعيا وحزقيال.

(٩) وهي ابنة ملك صور وصيدا التي تزوجها اخاب

الاسرائيلي نتيجة لتحالف بينهما في معركة ضد بلاد

اشور. انظر: د. سعد الله، محمد علي، دراسات في

تاريخ الشرق الأدنى القديم، (٥)، العراق، سورية،

اسيا الصغرى، دراسة تاريخية وحضارية، دار المعرفة

الجامعية، ٢٠٠٤، ص ص ٢٧٧-٢٧٨.

(١٠) للمزيد انظر: سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢: ١-١٢)

وكذلك الإصحاح ٢٣ من هذا السفر، والإصحاح

١١ (الآيات ١-١٦) من سفر الملوك الثاني، والوثيقة

الإلكترونية (Athaliah (Queen of Judah, p.1).

(١١) راجع هذه التفاصيل في كل من: سفر الملوك الثاني

وسفر أخبار الأيام الثاني وكتاب يوزيفوس في الجزء

التاسع (الفصلين ٧-٨). المنشور في الوثيقة

الإلكترونية: (Queen Athaliah is Dead. Pp.1-3).

(٨) سفر الملوك الثاني (٩: ١-٢٦)؛ الأحمد، سامي

سعيد، المصدر السابق، ص ص ٢٠٦-٢٠٨.

(٩) أنظر الآيات من ١-٩.

(١٠) التناقض واضح في عرض هذه الرواية. كما نود أن

نلفت انتباه القارئ الكريم إلى التناقضات الأخرى لاحقاً.

(١١) لا نعلم على وجه التحديد من هم الغزاة. فهل أن

المقصود بهم الفلسطينيين الذين سكنوا أولاً في جنوب

فلسطين في خمس مدن رئيسة ثم توسعوا على حساب

الممالك الأخرى؟ أنظر ما يرد في سفر أخبار الأيام الثاني

(٢٨: ١٦-٢٢) وسفر الملوك الثاني (١٦: ٧-٢٠) إذ

استجد آحاز ملك يهوذا بالملك الآشوري تكلات بلاصر

الثالث لتخليص بلاده من هجمات ملك دمشق (رصين)

ومن الفلسطينيين والآدميين والإسرائيليين، ص ص

٤٢-٤٧. وانظر: كويدي، رافد كاظم، حقيقة الوقائع

التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العرفية

القديمة (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية،

كلية التربية، ١٩٩٩).

(١١) يرد في الترجمة العبرية للتوراة بأن عمره كان ٢٢

سنة، أنظر سفر الملوك الثاني (٨: ٢٦). في حين يرد

في الترجمة اليونانية للتوراة (والتي تدعى

Septuaginta) بأنه كان في العشرين من العمر.

(تناقض). ونود هنا إحالة القارئ الكريم إلى مراجعة

بحثنا بخصوص الترجمة اليونانية والمسماة "بالترجمة

السبعينية" بعنوان "اليهود واللغة العبرية والتوراة خلال

العصر البطلمي في مصر"، بحث منشور في مجلة

القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية،

المجلد السابع، العدد الرابع، ٢٠٠٤، ص ص ٢٥٩-

٢٧٠.

(١٢) لاحظ التناقض، حيث ورد اسمها في أخبار الأيام الثاني

(٢١: ٦) "عثليا بنت آخاب".

(١٣) عن العلاقات السياسية بين ممالك الشرق الأدنى

القديم في تلك المرحلة نحيل القارئ الكريم إلى مراجعة ما

يأتي:

-Oppenheim, L., ANET, pp. 280-282.

سبي بابل"، للباحث محمد قاسم محمد، جامعة قطر،  
١٩٩٢.

(١٩) سفر الملوك الثاني (١٠: ٣٢-٣٦).

(٢٠) وهو الاسم القديم للمنطقة الجبلية الواقعة في فلسطين  
بين الأردن والبادية العربية.

(٢١) الملوك الثاني (٩: ١-٣).

(٢٢) الملوك الثاني (٩: ٧).

(٢٣) الملوك الثاني (٩: ٢٢-٢٥). وللمزيد عن أعمال  
ياهو وسيرة حياته، ينظر سفر أخبار الأيام الثاني،  
الإصحاح ٢٢، إذ يروي أن الرب مسح ياهو ملكا ليبيد  
نسل آخاب (٢٢: ٧-٩).

(٢٤) الملوك الثاني (٩: ٣٠-٣٦).

(٢٥) الملوك الثاني (٨: ٢٥-٢٧).

(٢٦) الملوك الثاني (٩: ٢٧-٢٨).

(٢٧) نحيل القارئ الكريم بهذا الشأن إلى مراجعة الجدولين  
(Table A) الخاص بتواريخ حكم ملوك إسرائيل ويهوذا  
وكذلك (Table B) المتعلق بأعمار ملوك يهوذا وسنوات  
حكم كل منهم حيث لا نجد فيه إشارة إلى سنوات حكم  
الملكة عثليا كما ترونها أسفار العهد القديم. أنظر هذين  
الجدولين في:

Thiele, Edwin, op. cit., pp. 184-185.

(٢٨) للمزيد ينظر: سفر الملوك الثاني (١٢: ١-٣) وسفر

أخبار الأيام الثاني (٢٤: ١-٣).

(٢٩) ونقصد بها العبرية واليونانية وأخيرا السريانية  
واللاتينية. للمزيد ينظر:

الكتاب المقدس، العهد القديم، الأسفار المشار إليها آنفا.

وللمزيد عن الترجمة اليونانية وما صاحبها من تحولات

راجع: سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة لفيف من

العلماء، دار المعارف، ط ٢، ج ٤، ص ص ٣٧٢-٣٨٢.

(٣٠) أنظر الإصحاح (١٤)، الآيات من ٢١-٢٢، ٥٣ من

هذا السفر.

-Parrot, Andre, Nineveh and the Old  
Testament, (London, 1955), p. 36.

-Bury, J.B., et al., The Cambridge Ancient  
History, p. 23 ff.

-الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ٢١٩.

(٣١) للمزيد ينظر ما يأتي:

-تومبسون، توماس ل.، المصدر السابق، ص ص ٩٣-  
٩٤.

-Oppenheim, ANET, p. 281.

-Lods, Adolf, Israel from its Beginnings to  
the Middle of the Eighth Century, 3<sup>rd</sup> ed.,  
(London, 1953), p. 385 f.

(٣٢) أنظر الوثيقة الإلكترونية تحت عنوان:

(A Tale of Three Women), pp. 1-3.

(٣٣) سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢: ١-٩)، وكذلك تفاصيل

هذه الرواية على الوثيقة الإلكترونية:

(Murdering for Power, pp. 1-2).

(٣٤) أنظر رواية سفر الملوك الثاني (١١: ١٣-٢٠).

(٣٥) المصدر نفسه (١٠: ٧).

(٣٦) لا يقصد الباحث أنه "شعب" بالمفهوم السياسي الحديث،  
بل المقصود بهم سكان الشمال المتعدد الأعراق لاختلاط  
هؤلاء مع غيرهم من الأقوام المجاورة كالسامية وغير  
السامية.

(٣٧) هناك ملكان يحملان الاسم "يورام"، أحدهما يورام بن

آخاب ملك إسرائيل والثاني هو يورام بن يوشافاط ملك

يهوذا وزوج الملكة عثليا. حيث نقرأ:

"وفي السنة الخامسة ليورام بن آخاب ملك إسرائيل صار

يورام بن يوشافاط ملكا على يهوذا".

أنظر: الملوك الثاني (٨: ١٦-١٧).

(٣٨) الملوك الثاني (١٠: ١٢-١٤).

(٣٩) لمعرفة المزيد عن الحدود التقريبية لهذه المواقع قبل

سقوط مملكة إسرائيل وبعده ندعو القارئ الكريم إلى

مراجعة الخريطتين (٤ و ٥) ص ص ٤٢٧ و ٤٤٩ في

كتاب "التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى

- التوراة والتاريخ، ترجمة فراس السواح، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣.
- (٣) سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة ليف من العلماء، دار المعارف، ط ٢، ج ٤،
- (٤) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة وتعليق د. عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.
- (٥) السواح، فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ط ٢، دمشق، ١٩٩٣.
- (٦) الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد)، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، الطبعة الرابعة للعهد القديم، ١٩٩٥.
- (٧) كريدي، رافد كاظم، أد-نيراري الثالث، النصب التذكارية والحملات الغربية، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية، المجلد السابع، العدد الرابع، ٢٠٠٤.
- (٨) كريدي، رافد كاظم، اليهود واللغة العبرية والتوراة خلال العصر البطلمي في مصر، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية، المجلد السابع، العدد الرابع، ٢٠٠٤.
- (٩) كريدي، رافد كاظم، حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ١٩٩٩.
- (١٠) محمد، محمد قاسم، التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل، جامعة قطر، ١٩٩٢.
- (١١) وايزمن، دونالد، نبوخذ نصر وبابل، ترجمة د. نائل حنون، بغداد، ١٩٩٠.
- المصادر الأجنبية
- 1) Adolf, Lods, *Israel from its Beginning to the Middle of the Eighth Century*, 3<sup>rd</sup> ed., London, 1953.
- 2) Albright, W.F., *The Chronology of the Divided Monarchy of Israel*, in *BASOR*, 100, 1945.

- (٢٩) عن الأسر البابلي الأول والثاني لليهود وتناقض الأسفار مع حوليات نبوخذ نصر الثاني أنظر:
- سفر دانيال (١: ١-٧)، أخبار الأيام الثاني (٣٦: ٧-٥)، سفر أرميا (٢٥: ١-٢٦)، سفر أرميا (٣٢: ١-٦)
- وايزمان، دونالد، نبوخذ نصر وبابل، ص ٣٩-١٠٥.
- ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ٣٠٧ وما بعدها.
- Wiseman, D.J., *Chronicles*, p. 38 ff.
- Grayson, A.K., *ABC*, p. 20 ff
- Olmstead, A.T., *History of Palestine and Syria*, p. 510 ff.
- Delaport, *Mesopotamia*, p. 38 ff.
- (٣٠) لمتابعة المزيد عن هذه المادة نحيل القارئ الكريم إلى ما يرد في المصادر الآتية:
- سفر أشعيا، سفر الملوك الأول والثاني، سفر صموئيل الأول والثاني، سفر أرميا، سفر دانيال.
- Polushin, Michael, et al., *World Civilizations, University of Southern Mississippi, (U.S.A.), 2001-2002*, pp. 30-41.
- (٣١) الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص ٢١٩.
- (٣٢) الملوك الثاني، (١٢: ١٧-٢٠).
- (٣٣) أخبار الأيام الثاني (٢٤: ٦-٧).
- (٣٤) وهو أحد أحياء أورشلين.
- (٣٥) أخبار الأيام الثاني (٢٤: ٢٣-٢٧).
- (35) Shea, H., Williams, H., *Adad-Nirari III and Jehoash of Israel*, *JCS*, Vol. 30/2, 1978, p. 113.
- (36) Adolf, Lods, op. cit., p. 384 f.
- (37) -----, *Ibid*, p. 384 f.
- المصادر والمراجع العربية
- (١) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، بغداد، ١٩٧٩.
- (٢) توماس ل. تومبسون وسلمي الخضراء الجبوسي، القدس، أورشلين في العصور القديمة بين

19) Zenaide, Ragozin, Assyria from the Rise of the Empire to the Fall of Nineveh, London, n.d.

#### Abstract

This research is to tackle the reign of Athalia, queen of Judah (from 841-836 B.C.E.). She was the daughter of Israel's king Ahab and of Jezebel, who was the wife of Jehoram king of Judah.

It is to discuss and analyze the Biblical accounts of both Books 2 kings and 2 chronicles which narrate her massacre against the whole royal progeny of Judah except for her grandchild Joash, the infant son of Ahaziah.

This study tries also to discuss and make clear some of the mysterious tales and information as well as the mistaken data of the Biblical "Sopherem, the Judaic Writer". Not only this, it is to clarify the narrative style of the Biblical texts that raise some argument about them when compared with other ones concerning the process of events of the kings of Judah and Israel more than any other sources of the Ancient Near East.

- 3) A Tale of Three Women, from the Internet, pp. 1-3.
- 4) Athalia, Queen of Judah, from the Internet, p.1
- 5) Bury, J.B., et al., The Cambridge Ancient History, Vol. 3, Cambridge, 1960.
- 6) Delaport, L., Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilizations, London, 1970.
- 7) Grayson, A.K., ABC, Assyrian and Babylonian Chronicles – Texts from Cuneiform Sources, ed., Leo Oppenheim, Vol. 5, New York, 1975.
- 8) Herodotus, II.
- 9) Luckenbil, Daniel David, Ancient Records of Assyria and Babylonia (abb. ARAB), Vol. 1, Chicago, 1926.
- 10) Murdering for Power, from the Internet, pp. 1-2.
- 11) Olmstead, A.T., History of Palestine and Syria to the Macedonian Conquest, Chicago, 1931.
- 12) Parrot, Andre, Nineveh and the Old Testament, London, 1955.
- 13) Polushin, Michael, et al., World Civilizations, University of Southern Mississippi, U.S.A., 2001-2002.
- 14) Pritchard, James, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton University Press, 1950.
- 15) Queen Athalia is Dead, from the Internet, pp.1-3
- 16) Shea, William, H., Adad-Nirari III and Jehoash of Israel, in JCS, Vol. 30/2, 1978.
- 17) Thiele, Edwin, R., The Chronology of the Kings of Judah and Israel, in JNES, 3, 3, (Chicago, 1944).
- 18) Wiseman, D.J., Chronicles of Chaldean Kings (626-556 B.C.), London, Aberdeen University Press, 1956.